الفلسفة للأطفال وإمكانية التعلم
Philosophy for Children
(P4C)

هدى الخولى (مصر)

الفلسفة للأطفال هي تيار تعليمي بدأ في الولايات المتحدة الأمريكية في السبعينات من القرن الماضي. والفلسفة للأطفال تؤمن كتيار تعليمي بأن الفلسفة هي نشاط وليس مجموعة من النظريات؛ ولابد أن تدخل وتمارس من قبل الأطفال في سن الرابعة إلى الثانية عشرة؛ في برنامج يقوم على الجدل والنقاش؛ ويشرف المعلم على هذا النشاط ويلعب فيه دور المايسترو يدير النقاش: مستعينا ببعض الروايات والأساطير؛ التي يخرج منها الأفكار المجردة عن طريق توجيه أسئلة منظمة للأطفال تتصاعد صعوبتها بمرور الوقت.

ثم يأخذ هذا النشاط شكلا أكثر تنظيما يستغرق فترات زمنية صغيرة: أسابيع ثم تتصاعد المناقشات بشكل تدريجي بطريقة مدروسة مسبقا تساعد الطفل على تنمية قدراته النقدية؛ وتعلمه قوة الملاحظة وفن الإنصات واختيار الكلمات والمفردات المناسبة لإثبات وجهة نظره وتعلمه في نفس الوقت بناء الثقة بينه وبين المشاركين في حلقة النقاش مع احتفاظه الكامل بحق الاختلاف.

ووفقا لهذا البرنامج تعالج الفلسفة للأطفال أربع نقاط أساسية:

تعلم التفكير

فن الإنصات

المنطق

مجموعات النقاش والبحث.

وهنا لا بد من طرح السؤال: هل يمكن للأطفال أن يتلقوا دروسا في الفلسفة؟ هل هناك فلسفة للأطفال؟ وهل تساعد الفلسفة في العملية التعليمية؟

بدأت الفلسفة كعلم بالدخول إلى المناهج الدراسية في معظم الدول منذ المرحلة الثانوية وعدم دخولها قبل ذلك – في المراحل الإعدادية والابتدائية– كان يبرر بحجج

عديدة منها صعوبة الفلسفة أو دور الفلسفة الذي يبدأ بالشك، وهو أمر ربما يجعل المتلقي في مرحلة المراهقة يرفض ما يقدم له من مناهج بالتشكيك فيها ونقدها! وهنا يطل تساؤل آخر برأسه ويفرض نفسه: هل غرس التفكير النقدي في عقول الطفل نقمة أم نعمة؟

جان بياجيه Jean Piaget ونظرية التطور المعرفي

ومن أشهر وأوائل المؤيدين لدخول الفلسفة إلى التعليم قبل الثانوي جان بياجيه[١] JeanPiaget وبياجيه هو من أوائل علماء النفس الذين قاموا بإجراء دراسة منهجية عن تطور المعرفة[٢]. وتشمل إسهاماته نظرية تطور الطفل المعرفي إلى جانب أبحاث متخصصة في الإدراك لدى الأطفال، علاوة على سلسلة من اختبارات بسيطة لكنها بارعة للكشف عن القدرات المعرفية المختلفة[٣].

ويقسم هاري بيلين[٤] مشروع جان بياجيه المعرفي إلى أربع مراحل:

نموذج التطور الاجتماعي.

النموذج البيولوجي للتطور الفكري.

النموذج المنطقي للتطور الفكري.

دراسة الفكر الرمزي.

وتستند نظريته في التطور المعرفي *cognitive development* على فكرة فحواها أن الأطفال قبل سن الثانية عشرة يكونون غير قادرين على التفكير الفلسفي أي على التفكير المجرد أو على حد قوله "التفكير في الفكر". وحجته في ذلك أن الأطفال يقدمون إجابات خاطئة عندما يوجه إليهم أسئلة تتطلب المنطق المجرد؛ أي إدراك مفاهيم مجردة مثل: العدد والعدالة والكمية والسببية والوقت، مما يؤكد التفاوت الكبير بين المعرفة عند البالغين بمقارنتها بالمعرفة عند صغار السن.

ونظرية بياجيه في التطور المعرفي تعتبر نظرية متكاملة عن طبيعة وتطور الذكاء البشري؛ والذي تلعب فيه مرحلة الطفولة دورا حيويا وفعالا في التطور الفكري للإنسان.

وتتناول النظرية طبيعة المعرفة ذاتها، وكيف يكتسب الإنسان تدريجيا المعرفة وينميها يوما بعد الآخر ثم يستخدمها ويستفيد بها. وقد نال عمل بياجيه في عصره درجة كبيرة من الاهتمام؛ فقد تغيرت نظرة أولياء الأمور[٥] لأطفالهم، فحرص العديد

من أولياء الأمور على توفير بيئة داعمة لأطفالهم تساعدهم على النمو والتعلم. وركزت الفصول الدراسية و برامج "التعليم المفتوح" منذ ذلك الوقت على دراسة وتطبيق وجهات نظر بياجيه[٦].

وتختلف نظرية بياجيه في التطور المعرفي عن كل النظريات المعرفية السابقة عليه في الجوانب التالية:

اهتمام بياجيه الرئيسي كان موجهاً إلى تعلم الأطفال دون غيرهم من متعلمين.

تعطي نظريته أهمية كبيرة للتطور المعرفي على حساب المعرفة نفسها؛ وبالتالي تخرج من دائرة اهتمامها المعلومات وسلوكيات عملية التعلم.

تعتمد على إعادة ترتيب العمليات العقلية وفقا للنضوج البيولوجي والخبرات البيئية للأطفال ثم مقارنة ما يعرفونه بالفعل وما يتم اكتشافه من معارف جديدة.

والهدف الرئيسي من نظرية بياجيه هو شرح وتفسير الآليات والعمليات المختلفة وتطورها للإنسان؛ منذ مرحلة الولادة مرورا بالطفولة وحتى مرحلة النضج عندما يصبح الإنسان عاقلا يستطيع أن يفكر ويضع الافتراضات المجردة.

وبالرغم من أهمية نظرية بياجيه وأثرها المذهل في العمليات التعليمية المختلفة، فإنها تشكك في قدرة الطفل على الوصول إلى المفاهيم المجردة نظراً لكونه غير ناضج بيولوجيا؛ وقد دق فريق من الباحثين في علم النفس في القرن الحادي والعشرين ناقوس الخطر أمام نظرية بياجيه المعرفية والتي تقلل بشكل خطير وغير دقيق من وجهة نظرهم من إمكانيات وقدرات الطفل المعرفية وعلى راس هؤلاء (Astington, 1993– Gopnik, 1999 –Gopnik, 2009)[٧]

جاريث ماتثيوس Gareth Matthews

يرفض ماتثيوس[٨] نظرية بياجيه في التطور المعرفي، ويقدم أمثلة على قدرة الأطفال المعرفية منذ الصغر على ملاحظة المفاهيم المجردة ورصدها ومحاولة الإجابة على التساؤلات الفلسفية المعقدة

يقدم ماتثيوس الأدلة الدامغة على أن الأطفال الصغار قادرون على الانخراط بشكل طبيعي في التفكير الفلسفي. وفي كتابه: (الفلسفة والطفل الصغير) يأتي بمجموعة من الأمثلة الرائعة يثبت بها أن الأطفال لديهم القدرة على الدهشة والتلاعب بالأفكار؛ وهو أمر يمكنهم من التعامل مع العديد من المشاكل التقليدية للمعرفة.

وينتهي ماتثيوس إلى أن طريقة تعامل الأطفال ومناقشتهم للأفكار الفلسفية يجب أن تؤخذ على محمل الجد من قبل أي شخص يريد أن يفهم كيف يفكر الأطفال. ومن تلك الأمثلة :

الطفل "تيم" يبلغ من العمر ست سنوات سأل والده أثناء تناوله الطعام: أبي؛ كيف لنا أن نتأكد من أن كل هذا ليس سوى حلمٍ[٩]؟

"Adults discourage children from asking philosophical questions, first by being patronizing to them and then by directing their inquiring minds towards more "useful" questions. Most adults aren't themselves interested in philosophical questions.They may be threatened by some of them. Moreover, it doesn't occur to most adults that there are questionsthat a child can ask thatthey can't provide a definitive answer to and that aren't answered in a standard dictionary or encyclopedia either."

(Gareth B. Matthews)

ماتيو ليبان Matthew Lipman وتأسيس الحركة التعليمية: الفلسفة للأطفال

بدأت الحركة التعليمية العالمية المسماة بالفلسفة للأطفال في السبعينات من القرن الماضي بنشر رواية ماتيو ليبان

"Harry Stottlemeier'sDiscovery" أو (اكتشاف هاري ستوتليمير) [١٠] ومنذ ذلك الحين أصبح ليبان هو المؤسس الأول والأب الشرعي لحركة الفلسفة للأطفال.

ويرى فيشر Fisher أن فشل النظام التعليمي السائد في ذاك الوقت في تعليم الأطفال كان السبب والدافع الرئيسي وراء إلهام ورغبة ليبان في تأسيس حركة تعليمية تقدم الفلسفة للأطفال[١١]. ونقد ليبان لنظام التعليم السائد كان على أساس كونه نظاما عقيما لا يجيب على التساؤل الفلسفي الأول "لماذا" وهو السؤال الأول الذي يسأله الطفل عندما يبدأ في النطق؛ كدليل على اهتمامه بفهم العالم المحيط به.

ويرجع تاريخ تيار الفلسفة للأطفال إلى عام ١٩٦٩ عندما وضع ليبان برنامجاً تعليمياً للأطفال تحت اسم الفلسفة للأطفال (P4C) وكان البرنامج موجهاً إلى الأطفال ممن تتراوح أعمارهم بين الرابعة والسابعة. ويهدف برنامج الفلسفة للأطفال إلى تنمية الفكر النقدي عند الشباب منذ صغر سنهم وتدريبهم على اكتساب المهارات اللازمة كي يتحولوا إلى ذوات واعية تتحلى بديمقراطية التفكير.

وربما أهم ما قدمه ليبان هو تفرقته بين التفكير والتفكير الصحيح :

"The distinction between thinking and thinking well"

مؤكدا بذلك على الدور الخطير الذي تلعبه المدارس في تنشئة العقول وتهذيبها وتشجيع الأطفال على التفكير بشكل أفضل.

وقد وضع ليبان برنامج الفلسفة للأطفال وفقا لاهتمامات الصغار أنفسهم ونظمه بطريقة توفر لهم المتعة والتسلية أثناء مناقشتهم أصعب المفاهيم الفلسفية وأكثرها تجريدا: الإنسان، العدالة، المساواة، الخير، الديمقراطية، المساواة،الوقت، المكان، الزمان ،،،،الخ.

وفقا لبرنامج ليبان تبدأ المناقشة، بسرد أسطورة بطلها الرئيسي يكون دائما طفلا؛ ومن خلال المشكلات التي تواجه البطل الصغير وطريقته في التعامل معها وإيجاد الحلول لها يدور النقاش والذي يلعب فيه المعلم دور المايسترو الذي يقود الأوركسترا دون أن يعزف!

ويثني ويجريف R.Wegerif على برنامج ليبان (P4C) و يعتبره من أفضل البرامج التي توفر للطفل القدرة على تنمية قدراته الذاتية وعلى الفكر النقدي

والتأمل وفي نفس الوقت تساهم في تنمية مهارات المعلم الذي يشجع الأطفال على المناقشة الثرية معه ومع بعضهم البعض(١٢).

والهدف الأقصى لبرامج الفلسفة للأطفال كما أراده ليبان إذن هو تنمية المهارات لدى الأطفال والقدرة على التفكير والنقد.

ويخرج البرنامج من دائرة اهتمامه المعرفة بطريقة التكرار وتكديس المعلومات وعمليات التعليم التقليدية التي تقوم على جمع المعارف بشكل يجعل المتلقي مجرد مخزن عقيم؛ لا يسمح له بالمشاركة أو الرفض أو الإضافة.

وقد توصل ليبان إلى ضرورة إدخال الفلسفة إلى مناهج الأطفال من خلال خبراته كأستاذ للمنطق في جامعة كولومبيا؛ ورسخت قناعة ليبان بأن الإنسان يملك ملكة التفكير المجرد منذ الطفولة ولذلك يعد دخول المنطق إلى المناهج الدراسية في سن مبكرة ضروريا لأنه يساعد على تنمية تلك المهارات الفكرية.

وبعد أن رسخت فكرة ليبان عن ضرورة تفعيل برامج للفلسفة عند صغار السن؛ قام بتأسيس معهد للدراسات الفلسفية للأطفال عام ١٩٧٢ :

Institute for the Advancement of Philosophy for Children (IAPC)

كما نشـر في نفس العام (١٩٧٢) أول كتبه عن موضـوع تدريب الأطفال على

الفلسفة؛ ومنذ ذلك الوقت بدأ الاهتمام بموضوع الفلسفة للأطفال ينتشر على الصعيد الدولي.

هدف الفلسفة للأطفال كما أرادها ليبان هو تشجيع الأطفال على التفكير بمفردهم وفي الوقت نفسه تشجعهم على التفكير مع الآخرين. وبالرغم من ذلك، غالبا ما ينظر إلى الفلسفة على أنها مسألة فردية، تنطوي على تبادل المعلومات بين عدد قليل من الأفراد "الجمهور".

ويؤكد المؤيدون لبرنامج الفلسفة للأطفال على ضرورة طرح التساؤلات الفلسفية بشكل مشترك حتى في تلك المدارس التي تقسم الأطفال وفقا لتفوقهم وتخصص أماكن في الفصول الدراسية للموهوبين والمتفوقين، وأخرى لمتوسطي الذكاء.

والأدوات الرئيسية في برنامج الفلسفة للأطفال هو تعليم الطفل الدخول إلى منطقة التفكير بالتأمل الذاتي والتأمل الخارجي بحيث تنمو لديه القدرة على اتخاذ القرارات وتكوين وجهة نظر صحيحة عن ذاته وعن الأشياء المحيطة به؛ ويتعلم أن يكون ديمقراطيا في تقبل وجهات النظر المختلفة مع الاحتفاظ بالحق في دحضها ورفضها واستبدالها بأخرى.

وفي برامج الفلسفة للأطفال لن تصادف كلمة فلسفة أو فيلسوف ولكن طبيعة البرامج تأهل الأطفال إلى أن يمارسوا الفلسفة فعلا وليس قولا بالأدوات الفلسفية الأولى: التأمل و طرح السؤال والإجابة عليه بطريقة منظمة.

والحوار الفلسفي مع الأطفال لا بد أن يفضي إلى مفهوم فلسفي مجرد : الحب، العدالة، الخير، الشر، الإنسان..الخ وموضوع النقاش يمكن أن يبدأ من قصيدة أو لوحة فنية أو أسطورة والتي تكون دافعا لمناقشة مفهوم فلسفي يندمج فيه الأطفال ويكتسبون مهارات التعبير عن رأيهم وفن الإنصات والاستفادة من خبرات المشاركين في الحوار؛ على أن يكون دور المعلم هو توليد الآراء – على الطريقة السقراطية– عن طريق التساؤل المستمر وليس فرض وجهة نظر بعينها أو إجابة نهائية من شأنها أن تفقد الطفل ثقته في قدراته لعدم توصله إليها باعتبارها هي الحقيقة الوحيدة أو الإجابة الصحيحة.

وعلى المعلم أن يشجع كل اجتهاد ووجهة نظر في محاولة دائبة منه للوصول بآراء الأطفال إلى الكمال أو على الأحرى الاقتراب منه من خلال أسئلة إضافية تساعد الطفل على الفهم الأعمق للمفهوم المراد تأصيله.

الفلسفة مع الأطفال

من جهة أخرى وبعد تأسيس تيار الفلسفة للأطفال ارتفعت الأصوات المطالبة بضرورة تعديل البرنامج إلى: الفلسفة مع الأطفال بدلا من الفلسفة للأطفال وعلى رأس المطالبين بهذا التعديل:

VansieleghemNancy وDavidKennedy واللذان يناقشان دور الفلسفة في علاقاتها مع الأطفال في مرحلة ما بعد ليبان في مقال نقدي لهما نشر عام ٢٠١١ في Journal of Philosophy of Education يؤكد الباحثان على ضرورة تغيير مواقفنا إزاء المعرفة وطرق التعليم خاصة فيما يتعلق بتعليم الأطفال باعتبارهم مستقبل العالم؛ فيريان أن العصور تتغير وكذلك معتقدات الناس وبالتالي الأحكام على بعض الأفكار ؛ فالحلول والأجوبة المعطاة في عصرا ما على أسئلة بعينها لا تبقى ثابتة، ولا تصلح لعصر آخر ولكنها أيضا تتغير مع مرور الوقت؛ ولذلك يكون الهدف من المناقشات الفلسفية مع الأطفال ليس مجرد نقل بعض الأفكار الفلسفية والنظريات ولكن الهدف هو تنمية التفكير النقدي لديهم، عن طريق التواصل معهم، ومناقشة آرائهم. فمن الضروري إذا؛ تغيير موقفنا من المعرفة؛ ولا بد من مشاركة الأطفال في استطلاع واستكشاف الحلول والإجابات على الأسئلة التي تشغل عصرنا وأن تقدم إجابات عليها، وأن تؤخذ آراؤهم مأخذ الجد(١٣).

دور المعلم في برنامج الفلسفة للأطفال

ويلعب القائمون على التعليم في مرحلة الطفولة المبكرة دورا خطيرا لذا يجب أن يكون المعلمون في مرحلة الطفولة المبكرة من ذوي الخبرة، قادرين على تهذيب العقول الشابة. ينبغي أن يهتموا بالنمو البدني والاجتماعي والعاطفي، والفكري لكل طفل، وأن يعاملوا الأطفال باحترام وحب، وأن يغمروهم برعاية حقيقية.

يتعين على المعلمين تقديم برنامج متوازن يركز على تعليم الأطفال أكاديميا وجسديا واجتماعيا وعاطفيا، وروحيا. من الهام للمعلمين وضع برنامج للروتين اليومي والأسبوعي وتشجيع الانتقال السلس من نشاط إلى آخر، وتنظيم ذلك بين المدرسة والمنزل.

يتعين على المعلمين خلق مناخ يشجع التنشئة الاجتماعية الإيجابية، والاستقلال، واحترام الذات، عن طريق التفلسف؛ فالفلسفة تساعدهم على التأمل الذاتي، والقدرة على

التفكير بشكل مستقل.

وعلاوة على ذلك، يجب على المدرسين في مرحلة الطفولة المبكرة توفير مجموعة متنوعة من المناهج في برامجها التعليمية وأن يقدموا مختلف أساليب وأن يرصدوا ويقيموا: الذكاء، ونقاط القوة والضعف، والمواهب لدى الطلاب وأن يحترموا ويعززوا وجهات النظر المختلفة.

وهناك مسؤولية أخلاقية خطيرة تقع على عاتق المربين في مرحلة الطفولة المبكرة تلزمهم ببذل جهود منسقة لتلبية احتياجات كل طفل، خاصة الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة؛ يتعين على المعلمين بذل قصارى جهدهم لاستيعاب الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة ومساعدتهم على التعلم والنمو جسديا وذهنيا، وإذا احتاج الطفل مساعدة تفوق قدرات وإمكانيات المعلم من واجب المعلم أن ينبه الإدارة من أجل دعم هذا الطفل.

وبما أن كل طفل يتطور وفقا لبيئته و حضارته، فيجب على المربين تقييم أين يقف كل طفل معرفيا واجتماعيا وبدنيا ونفسيا ومساعدة هذا الطفل ليتحرك إلى الأمام على الأقل خطوة واحدة في كل مرة وأن يكون التقدم مستمرا وبالمعدل المناسب وبطرق فلسفة التعليم المناسبة.

وعلى ما تقدم يجب أن يشتمل برنامج الطفولة المبكرة إلى جانب الفنون الإبداعية والرياضيات والعلوم والبرامج التقليدية على إدخال المعضلات الفلسفية بطريقة مبسطة؛ للارتقاء التدريجي بالإدراك والوصول إلى المفاهيم المجردة.

ينبغي على المعلمين غرس المفاهيم الفلسفية الأساسية والمهارات لدى الأطفال مثل التفكير النقدي، ومهارات حل المشاكل التي يمكن تطبيقها على مواقف الحياة الحقيقية؛ فالأطفال يتعلمون بشكل أفضل عندما يتم دمج الموضوعات الواقعية والقيم من خلال المناهج الدراسية.

و(اللعب) في تعليم الأطفال هو شرط أساسي لاستمرار النجاح في دور العلم المختلفة. ولن نبالغ إذا قلنا بأن أن (اللعب) هو أهم عملية يتعلم من خلالها الأطفال الصغار أن يتعلمون.

وأخيرا، فإن نجاح آي برنامج تعليمي بشكل عام وبرنامج الطفولة المبكرة بشكل خاص، يشترط التواصل الدائم بين المعلمين وأولياء الأمور والإدارة والمتعلمين والمجتمع؛ وأولياء الأمور هم جزء حيوي من عملية التعلم؛ فالآباء والأمهات هم المعلم

الأول والأساسي للطفل، لذلك يجب أن يشجع المربون المتخصصون مشاركة الوالدين قدر الإمكان في المدرسة والمنزل.

غياب الاهتمام بالفلسفة للأطفال عن العملية التعليمية في مصر والوطن العربي

في عام ١٩٨٥، كانعكاس لانتشار الاهتمام بالفلسفة للأطفال، أنشأ المربون من مختلف أنحاء العالم اتحادا دوليا للتساؤل الفلسفي مع الأطفال (ICPIC) ويعقد هذا الاتحاد مؤتمرا دوليا كل عامين، وتستضيفه دول ترعى الفكرة منها: أستراليا والنمسا والبرازيل وإنجلترا والمكسيك وإسبانيا وتايوان. وهناك رابطة في أمريكا الشمالية تجتمع مرة كل سنتين (في العام الذي لا يجتمع فيه أعضاء الاتحاد الدولي؛ إلى جانب لجنة تابعة للجمعية الفلسفية الأمريكية من قبل كلية أفلاطون للفلسفة تحت اسم (فلسفة التعلم ومنظمة التدريس) والتي تجتمع سنويا لمناقشة كل ما هو جديد.

كما تنظم أستراليا ونيوزيلندا اتحادا لفلسفة الأطفال (FAPCA) يجتمع سنويا. وفي عام ١٩٩٢ تأسست جمعية للنهوض بفلسفة التساؤل والتأمل في التعليم تحت اسم (SAPHERE) في بريطانيا في مدينة اكسوفورد.

ورغم تزايد الاهتمام بالمنظمات التي ترعى الفلسفة للأطفال داخل الكليات والجامعات والجمعيات الدولية في أكثر من ٥٠ بلدا في جميع أنحاء العالم[١٥]، يخرج العالم العربي هذا التيار التعليمي بالغ الأهمية من دائرة اهتمامه – عمدا أو تقصيرا– ونأمل بهذا الجهد المتواضع أن نلفت أنظار أصحاب لغة الضاد إلى أهمية الفلسفة للأطفال وإلى الدور الهام الذي يمكن أن تلعبه الفلسفة في تشكيل العقلية المنطقية المنضبطة منذ الصغر؛ وبالتالي إخراج مواطن عاقل واعٍ وديمقراطي الفكر.

نتفق جميعا على أن الأطفال هم مستقبل المجتمعات ونتفق أيضا على أن هناك خطأ ما جعل الفارق شاسعا بين مدارسنا وبين المدارس في الدول المتقدمة، وهنا مربط الفرس؛ فالأطفال لدينا يتعلمون بطرق عقيمة تغفل مبدأ هاما وهو أنهم لا بد أن يتعلموا على طريقتهم الخاصة. لابد أن تلتزم المدارس بغرس حب التعلم، وغرس قيم الإبداع فعلا وليس قولا، والتشجيع المستمر وتوفير بيئة آمنة يسودها المرح كشرط أساسي لجذب الأطفال.

لقد أدرك الغرب منذ سبعينيات القرن الماضي أهمية تثقيف الطفل تحت إرشاد فلسفة التعليم وضرورة تدريبه على التنقيب الذاتي، وحب الاستكشاف، بالتدريب العملي على

اكتساب الخبرات عن طريق فلسفة التعليم الموجهة.

دور الفلسفة في تعليم الأجيال هو الحرص على أن تقدم مناهج دراسية تحترم التوازن بين خبرات التعلم في فريق (مجموعات صغيرة العدد من الأطفال تتعلم فن الاستماع وتبادل الخبرات وتكمل المعلومات في فريق) وخبرات التعلم الفردية (كيف ينمي الطفل ملكاته بالإطلاع والتثقيف الذاتي والتأمل) كل هذا بأشراف من المربين المتخصصين.

على المعلم أن يعطي فرصا متساوية للأطفال: عاطفية ومعرفية وأخلاقية للتعبير عن وجهة نظرهم؛ وفي نفس الوقت ربط النقاش بحياتهم الواقعية حتى يتمكنوا من الانخراط في المعضلة ومحاولة الإجابة عليها من خلال فطرتهم السليمة وخبراتهم الصافية وعالمهم الداخلي والخارجي.

من الهام أيضا أن يكسب المعلم ثقة الأطفال وفي نفس الوقت يحافظ على احترامهم له بإيجاد مسافة آمنة بينهم لا تحول دون الثقة والارتياح لشخصه.

دور المعلم؛ (وهنا نخاطب جميع الفئات: المربي في الحضانة والمدرس في المدارس والأستاذ في الجامعة) إذا ليس نقل المعلومات، أو وضع مقرر عقيم يلزمهم به بحثا عن الكسب: الكتاب الجامعي المقرر، الملزمة،،،،الخ ولكن إثارة الدهشة والتساؤل وحث الطالب على القراءة بعين نقدية، ووضع أسئلة بطريقة تصاعدية تفضي إلى معضلة فكرية مجردة – على الطريقة السقراطية– وأن يخلق في حلقة النقاش جواً من الإرباك الفكري بغرض الخروج من الشك إلى اليقين بعد اختبار كل البدائل المطروحة؛ بمعني أخر ممارسة دور الفيلسوف كما رسمه لنا سقراط في القرن الرابع قبل الميلاد؛ ومثلما فعل سقراط على المعلم أن يدعي الجهل – بشرط أن لا يكون جاهلا بالفعل!– ويتساءل وعندما تعطي الإجابة يخلق منها سؤالا جديدا أكثر تعقيدا وهكذا حتى يصل إلى هدفه الأسمى وهو توليد المعرفة في العقول الشابة عن طريق التأمل مع تحري الدقة في المفردات المستخدمة. (١٦)

الهوامش:

(١) عالم نفس سويسري (١٨٩٦-١٩٨٠) اشتهر بأبحاثه حول نظريات المعرفة للأطفال؛ أعطى اهتماما كبيرا للعملية التعليمية التي تقدم للأطفال. أســـس المركز الدولى للمعرفة الوراثية في جينيف عام ١٩٥٥ وأداره حتى وفاته عام ١٩٨٠.

(2) Beilin, Harry. Piaget's enduring contribution to developmental psychology, Developmental Psychology, v28, n2, p191-204, Mar 1992.

(3) Munari, Alberto. The quarterly review of comparative education (Paris,

(4) UNESCO: International Bureau of Education), vol. XXIV, no. 1/2, 1994, p. 311–327.

(٥) (١٩٢٢– ٢٠٠٧) عالم نفس أمريكي لعب بيلين دورا كبيرا في إدخال أفكار جان بياجيه إلى الولايات المتحدة وساعد في تأسيس جمعية بياجيه جان، اهتم بعلم النفس التربوي.

(6) Great Lives from History: The Twentieth Century; Salem Press, September 2008, p.1-3

(7) Torres, Jose and Michael Ash. Cognitive development. Encyclopedia of special education: A reference for the education of children, adolescents, and adults with disabilities and other exceptional individuals, John Wiley & Sons, 2007, pp. 482-487

(8) Astington, Janet. The Child's Discovery of the Mind, Cambridge, Harvard University Press, 1993.
Gopnik A., Meltzoff, A., & Kuhl, P., The Scientist in the Crib: What Early Learning Tells Us about the Mind, New York: Perennial Books, 1999.
Gopnik, Alison. The Philosophical Baby: What Children's Minds Tell us About Truth, Love, and the Meaning of Life, New York, Farrar, Straus & Giroux, 2009.

(٩) هـ فيلسوف أمريكي ولد في الأرجنتين عام ١٩٢٩ متخصص في الفلسفة القديمة، كتب في الفلسفة الأرسطية وفلسفات العصور الوسطى، وجه اهتمامه إلى فلسفة الأطفال، وترجمت أعماله عن فلسفة الأطفال إلى عدة لغات وحازت باهتمام واسع في الأوساط الفلسفية ؛ توفي عام ٢٠١١.

(10) Matthews, Gareth.Philosophy and the Young Child,Harvard University Press, 1982.

(11) Lipman, Matthew. Harry Stottlemeier's Discovery, Upper Montclair, NJ: Institute for the Advancement of Philosophy for Children, 1974.

(12) Fisher, Robert. Teaching thinking: philosophical enquiry in the classroom, London, Continuum, 2003

(13) Wegerif, Rupert. Mind Expanding: Teaching for Thinking and Creativity in Primary Education, England: Open University Press, 2010.

(14) Journal of Philosophy of Education, Special Issue: Philosophy for Children in Transition: Problems and Prospects: Edited by Nancy Vansieleghem and David Kennedy, Volume 45, Issue 2, pages 171–182, May 2011.

(١٥) بالإضـــافة إلى المنظمات والجمعيات، هناك عدد هائل من أدب الأطفال والتي تقدم محتوى

غنيا لاستخدامها في تسهيل المناقشات الفلسفية لبرامج الفلسفة للأطفال: المراجع التي كتبها لويس وشاندلي ٢٠١٢، شابيرو ٢٠١٢، و Wartenberg2009. وهناك أيضا مجموعة متزايدة من الفلسفة للأطفال والتي تثري المواد التعليمية : كاميرا، ديهان، فيشر، كين، لويس وشاندلي؛ ماكول، ونذكر أيضا الدورية الأمريكية: دورية الفلسفة للشباب، تحت رعاية لجنة الفلسفة في الجمعية الفلسفية الأمريكية.

(١٦) هدى الخولى، فلسفة التعليم من النظرية للتطبيق، أجلاكيس،اثينا، ص:٢٨-٤٤